وغير هذا مما هو كثير مشهور الوجه الثالث انه عليه الصلاة والسلام قد بلغ في
الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه وفي الحكمة العملية وهي
علم الاخلاق وسياسة المدن وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذي لا يبلغه العقلاء الا
طول التدبير في مدد من السنين ووصل اليه بغتة من غير تعلم ولا مخالطة لاهل معرفة
بالعلم الوجه الرابع انه نقل عنه معجزات كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد
الشجر وتسبيح الحصا واحياء الموتى وتكثير الطعام القليل ونبوع الماء بين
اصابعه وحنين الجذع وشكاية الناقة وشهادة الشاة المسمومة الى غير ذلك
مما لا يحصى وهو مشهور مستفيض في كتب الاحاديث وبعضه وصل التواتر الو
جه الخامس الاستدلال بسيرته واوصافه التي تواترت الينا وهي كثيرة اعرضها ملا
زمة الصدق من اول عمره الى اخره فان اعداءه ما سمع منه كذبة قط وقد اعترف له اعدا
ؤه بذلك وايضا لو صدر منه الكذب ولو مرة في عمره لشهره اعداؤه بذلك وثانيها
ترك الدنيا والاعراض عنها وعن زخارفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال
والزوجة والرياسة لترك هذه الدعوة فلم يلتفت اليها وثالثها كان في اعظم الدرجات
في السخاوة حتى انه سبحانه عاتبه عليها بقوله ولا تبسطها كل البسط
والشجاعة حتى انه لم يفر قط ولا انهزم للعراك في معركة قط حتى في يوم احد
وغيره مع عظم شدة الرعب ورابعها كان في غاية الفصاحة والبلاغة حتى ان
فصاحته قد اعيت بلغاء الخطباء من العرب العرباء واوتيت جوامع
الكلم وخامسها انه عليه الصلاة والسلام تحمل اداء الرسالة انواعا من المشاق
والمتاعب لا يثبت معها الا من هو على الثقة من الله تعالى وهو مع ذلك مصمم على
دعوى الرسالة ولم يفتر في عزمه فتور ولا في اصراره قصور وسادسها انه عليه
الصلاة والسلام كان مع اهل الدنيا في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين في
غاية التواضع وسابعها ما كان عليه من حسن الخلق حتى انه لا يزداد مع الغضب
الا حلما وثامنها حسن ذاته الكريمة وما اشتملت عليه من المحاسن التي هي
خرق عادة ولم توجد لبشر سواه وما احسن قول عبد الله
ابن رواحة الانصاري رضي الله تعالى عنه في ذلك يشير الى محاسنه صلى الله
عليه وسلم خلقا وخلقا لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالـ
خبر ولهذا اسلم ابو ذر رضي الله تعالى عنه حين رءاه وقال العارف

اجمع

وجه عرفت انه ليس وجه كذاب ولا خفاء ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون
لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما النقلي فهو نصه تعالى على نبوته
في الكتب الماضية وذكر الانبياء له وابطالهم على اتباعه وهذا الدليل وحده
كاف بدون المعجزة فان شهادة من ثبتت نبوته لآخر بالنبوءة دليل قاطع على
ثبوت نبوته وان لم تظهر معجزة على يده وقد تواترت عن الاحبار الاخبار عن كتبهم
وانبيائهم بنبوته قبل مبعثه معينين اسمه وبلده وصفته وايضا الى الان نص
نبوته والحمد لله موجود في التوراة والانجيل والزبور الى الان مع مبالغتهم في تبديلها
وذلك يدل على الاعتناء بامره فيها وكثرة تردد ذكره فيها على وجه
لا يمكن معه التبديل وقد اطلع علماؤنا رضي الله تعالى عنهم على كثير من
تلك النصوص فيما بايدي اليهود والنصارى من الكتب الان فمنها ان
في المصحف الخامس من التوراة التي بايديهم الى الان قال الله تعالى لموسى بن عمران
اني اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم نبيا مثلك اجعل كلامي على فيه فمن عصاه
انتقمت منه فقوله تعالى من اخوتهم يدل على ان هذا النبي ليس من بني اسرائيل
وبالضرورة انهم اما العرب او الروم اما الروم فلم يكن منهم نبي الا ايوب عليه
السلام وكان قبل موسى بزمان فتعين ان المراد بالاخوة العرب فالمبشر
به في التوراة اذن نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض علماء
قرطبة ناظرت يوما احد احبار اليهود واهل الذكاء منهم في هذا فقال هذا
كله صحيح لا اجد اعتراضا عليه غير انه قال تعالى سأقيم لبني اسرائيل ولم يكن
محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الا الى العرب فقلت له ما على الارض من يجهل
ان محمدا صلى الله عليه وسلم وانه قال بعثت الى الاحمر والاسود والجن والعبيد
للذكر والانثى وهذا كتابه ينادي انه مبعوث الى الخلق كافة قلت
وليس في قوله تعالى سأقيم لبني اسرائيل ما يقتضي انحصار بعثته لهم فقط اذ
ليس فيه شيء من ادوات الحصر وانما عين ابا الذكر لمن ... بنوهم انه
لا يبعث اليهم من ليس منهم ثم قال لي هذا العالم الذي حضرني قبل ذلك الحبر ما
جلسني ولا حضر في جمع ذلك وبذلك اخبرنا السلف ان اليهود عند انه قال ان
بعثت الى الخلق كافة الا فرقة من فرق اليهود يقال لها العيسوية تقول بنبوته
ومعجزاته وتنكر انه بعث الى غير العرب ولسنا على شيء مما هم عليه في مذهب

Copyright © King Saud University